مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

مقاصد المفسرين في كفاية المستهزئين بالنبي محمد (صلى الله عليه واله) " العاص بن وائل أختياراً "

الاستاذ الدكتور: أياد عبد الحسين
كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ

طالب الدكتوراه : عباس حسين فرج
كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ

معلومات الورقة البحثية

الكلمات الرئيسية:

المقاصد

العاص بن وائل

المستهزئين

المستخلص باللغة العربية:

الحمد لله رب العالمين والصلاة رسوله الكريم محمد { صلى الله عليه واله } وعلى اله الطيبين الطاهرين ...

لقد جاء الدين الاسلامي الذي حمل رسالته الرسول الكريم (صلى الله عليه واله) الى البشرية جمعاء من أجل انقاذهم من ظلمات الجهل والشرك الى نور العلم والايمان وحثّهم على مكارم الأخلاق والبُعد عن بذيء الأقوال والأفعال لذلك جاء الذمُّ والنهي عن الاحتقار والاستهزاء والسخرية من الاخرين من خلال قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (سورة الحجرات ، الآية 11) .

نلاحظ أن الآية الكريمة الانفة الذكر أنها تنهى عن استهزاء أنسان بإنسان أخر أياً كانت قوميته أو لونه أو دينه ، فكيف الحال أذا كان الاستهزاء بنبي الله محمد (صلى الله عليه واله) الذي أكرم وخصه بخصائص كثيرة دلت على علو شأنه ورفعة مكانته لذلك كان تعظيمه وتوقيره من أعظم الواجبات التي تفرض على كل مسلم نصرته وتأييده ولكن للأسف كان هناك من الضالين والمشركين ومنهم المستهزئ العاص بن وائل وأبنه عمرو بن العاص ضمن من ذكرتهم كتب التفاسير والمصادر التاريخية (الطبري ، جامع البيان في تأويل آي القرآن ، ج 24 ، ص 698 ؛ القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج 17 ، ص 111 ؛ الواحدي ، أسباب نزول القرآن ، ص 466 ؛ البيضاوي ، تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ج 4 ، ص 18 ؛ أبن كثير ،

تفسير القرآن العظيم ، ج 5 ، ص 230 ؛ ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير ، ج 4 ، ص 498) على أنهم كانوا من ضمن المشركين الذين استهزأوا بـ الرسول الكريم (صلى الله عليه واله) وما كانت فعالهم هذه الا امتداد لنهج أسلافهم من الكفرة الملحدين السابقين حيث يذكرهم الله سبحانه وتعالى بقوله (**كذلك قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ**) (سورة البقرة ، الآية 118) .

أن دراستنا المتواضعة في هذا البحث سنحاول من خلالها أن نبين من هو العاص بن وائل أسماً ونسباً وهذا ما سيتضمنه المبحث الاول ، أما المبحث الثاني سنتناول فيه طريقة استهزاء العاص بن وائل بالنبي محمد (صلى الله عليه واله) والكيفية التي تمت بها أما المبحث الثالث فأنه سيتضمن ما آل اليه مصير العاص بن وائل ، ونأمل من خلال بحثنا المتواضع هذا أن نكون قد وفقنا ولو بجزء يسير بالكشف عن جانب من السيرة النبوية الشريفة للنبي محمد (صلى الله عليه واله) لا سيما ما يتعلق منها بما لحق به (صلى الله عليه واله) من أذى واستهزاء من قبل المشركين وقد أشار الله سبحانه وتعالى الى هذه الحادثة في كتابه الكريم بقوله بسم الله الرحمن الرحيم (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ) (سورة الحجر ، الآية 95) صدق الله العظيم .

المبحث الاول

الوليد بن العاص : أسمه ونسبه وكنيته

الاسم والنسب والكنية : هو أبو عمرو العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، توفي سنة واحد للهجرة ومات وله خمس وثمانين عامًا ، وهو سيد بني سهم من قريش يلتقي نسبه مع النبي محمد (صلى الله عليه واله) في كعب بن لؤي (الهلالي ، كتاب سليم بن قيس ، ص 279؛ الصنعاني ، تفسير الصنعاني ، ج 3 ، ص 403 ؛ بن شهر أشوب ، مناقب ال أبي طالب ، ج 2 ، ص 41 ؛ أبن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج 6 ، ص 282 ؛ المجلسي ، مرأة العقول في شرح أخبار الرسول ، ج 5 ، ص 181).

وكان من أعداء الإسلام ولسوء عاقبة هذا المشرك والسخط الالهي الذي ناله أن جعل الله سبحانه وتعالى ذريته من أشد المعادين للإسلام وللرسول الكريم (صلى الله عليه واله) وأهل البيت (عليهم السلام) ، حيث كان ولده عمرو بن العاص أحد الذين كانوا يؤذون ويشتمون رسول الله (صلى الله عليه واله) بمكة ويضعون في طريقه الحجارة ليعثر بها عندما كان الرسول (صلى الله عليه واله) يخرج من منزله ليلا فيطوف بالكعبة وهو أحد القوم الذين خرجوا إلى زينب ابنة الرسول (صلى الله عليه واله) عندما خرجت للهجرة من مكة في طريقها المدينة المنورة فروعوها وقرعوا هودجها بكعوب الرماح حتى أجهضت جنينا ميتا من أبى العاص بن الربيع بعلها ، فلما بلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه واله) نال منه وشق عليه مشقة شديدة ولعنهم (البلاذري ، انساب الاشراف ، ج 1 ، ص 133) .

وخير دليل على أن العاص بن وائل وولده عمرو كانا من أشد المعادين للإسلام أن ولده عمرو قد أعلن إسلامه في وقت متأخر وبعد أن رأى أن الدين الاسلامي ينتشر في الجزيرة العربية كالنار في الهشيم قبل فتح المسلمين لمكة المكرمة بست أشهر وبعد أن يأس هو وكبار مشركي مكة أعلنوا اسلامهم ، لقد أصبح عمرو بن العاص فيما بعد من المقربين للخليفة الاول والثاني وأصبح بمثابة وزير لكل من الخليفة الثالث عثمان ومعاوية بن أبي سفيان عن توليهم السلطة ، وقد لعب دور رئيسي في تحريض معاوية بن أبي سفيان لقتال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في معركة صفين وقد كان هو صاحب فكرة رفع قميص الخليفة عثمان ومطالبة الإمام علي (عليه السلام) بدمه وكذلك فكرة رفع المصاحف في معركة صفين ولعب دور مهم في أقناع معاوية بها ورشحه معاوية لتولى التحكيم في دومة الجندل(دومة الجندل تقع بين المدينة المنورة وبلاد الشام بالقرب من تبوك ، كانت جزء من بلاد الشام وهي اليوم مدينة في شمال غربي المملكة العربية السعودية على بعد مائة كم من الحدود المملكة الاردنية ، جرت على أرضها قضية التحكيم التي حصلت بعد معركة صفين حدثت في دومة الجندل ينظر الى : البلاذري ، أنساب الاشراف ، ج 2 ، ص 223)

وكان الحكمين هما الأشعري من ممثلاً عن طرف أهل العراق ومثل عمرو أبن عاص من طرف أهل الشام ، فخلع عمرو بن العاص الإمام علي (عليه السلام) وأثبت معاوية بن أبي سفيان ، مات العاص بن وائل بعد هجرة النبي (صلى الله عليه واله) إلى المدينة بعام (ابن بابويه القمي ، تفسير القمي ، ج 1 ، ص 379 ؛ السمعاني ، تفسير السمعاني ، ج 3 ، ص 154 ؛ الرازي ، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، ج 17 ، ص 55 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ج 1 ، ص 224 ؛ ابن كثير ، تفسير القران العظيم ، ج 2 ، ص 580) .

المبحث الثاني

طريقة استهزاء العاص بن وائل

لقد أكد العديد من المفسرين على أن العاص بن وائل كان قد وصف الرسول الكريم (صلى الله عليه واله) بأنه أبتر ومن هؤلاء المفسرين الذين ذكروا ذلك مجاهد بن جبر (التفسير ، ص 757) ومقاتل بن سليمان (تفسير مقاتل بن سليمان ، ج 4 ، ص 875) وغيرهم الكثير من المفسرين (الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج 24 ، ص 698 ؛ القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج 17 ، ص 111 ؛ النيسابوري ، أسباب نزول القرآن ، ص 466 ؛ البيضاوي ، تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ج 4 ، 18 ؛ أبن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج 5 ، ص 230 ؛ ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير ، ج 4 ، ص 498) . الذين ذهبوا الى أن سبب نزول سورة الكوثر كان بسبب وصف العاص بن وائل للرسول الكريم (صلى الله عليه واله) بالأبتر وهذا ما أكدته أيضاً بعض كتب السير والمغازي (ابن حبان ، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، ج 1 ، ص 408 ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، ج 2 ، ص 70 ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج 3 ، ص 433) .

ويبدوا أن هذه السورة كانت قد نزلت بحق ولده عمرو بن العاص والدليل على ذلك قول الامام على بن أبي طالب (عليه السلام) في أحدى خطبه في البصرة والتي كان يدحض بها أكاذيب عمرو بن العاص حيث جاء في خطبته (عليه السلام) قائلاً : " العجب لطغاة أهل الشام حيث يقبلون قول عمرو ويصدقونه وقد بلغ من حديثه وكذبه وقلة ورعه أن يكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وقد لعنه سبعين لعنة ولعن صاحبه ..... ثم لما مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله قام فقال : إن محمدا قد صار أبتر لا عقب له ، وإني لأشنأ الناس له وأقولهم فيه سوء فأنزل الله فيه (إن شانئك هو الأبتر) يعني أبتر من الإيمان ومن كل خير " (الهلالي ، كتاب سليم بن قيس ، ص 278) .

يتضح من نص كلام الامام علي (عليه السلام) في خطبته أعلاه وبما لا يقبل الشك أن شانئ الرسول الكريم (صلى الله عليه واله) الذي خصته سورة الكوثر هو عمرو بن العاص وليس أبيه العاص بن وائل كما ذكرت كتب التفاسير (مجاهد بن جبر ، التفسير ص 757 ؛ مقاتل بن سليمان ، تفسير مقاتل بن سليمان ، ج 4 ، ص 875 ؛ الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج 24 ، ص 698 ؛ القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج 17 ، ص 111؛ النيسابوري ، أسباب نزول القرآن ، ص 466 ؛ البيضاوي ، تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ج 4 ، 18 ؛ أبن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج 5 ، ص 230 ؛ ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير ، ج 4 ، ص 498) التي عاش أصحابها في القرن الثاني والثالث والرابع وهم بذلك يكونوا بعيدين زمنياً عن هذا الحدث قياساً بالفترة التي كان الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) يعيشها والتي كانت معاصرة لهذا الحدث والذي نقل نص خطبته (عليه السلام) هو سليم بن قيس الذي يعد أبرز مؤرخ وأقدمهم في القرن الاول الهجري حيث كان هو الاخر قريب من الناحية الزمنية على الحدث أيضا ، ومما يؤكد أن شانئ الرسول الكريم (صلى الله عليه واله) هو عمرو بن العاص وليس غيره ما ذكره الامام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أيضاً والذي يعد معاصر للحدث حيث ذكر في كلام له (عليه السلام) كان قد وجهه الى عمرو بن العاص جاء فيه : " وأما أنت يا عمرو بن العاص الشاني اللعين الأبتر ،

فإنما أنت كلب أول أمرك ، أن أمك بغية وأنك ولدت على فراش مشترك فتحاكمت فيك رجال قريش ..... ثم قمت خطيبا وقلت : أنا شاني محمد " (الطبرسي ، الاحتجاج ، ج 1 ، ص 411) .

لقد أكد الامام الحسن (عليه السلام) وهو ثاني أمام معصوم بعد أبيه الامام علي (عليه السلام) أن عمرو بن العاص هو شانئ الرسول محمد (صلى الله عليه واله) وكذلك قد أكدت العديد من الصادر الاولية المعتبرة أن شانئ الرسول محمد (صلى الله عليه واله) هو عمرو بن العاص وليس أبيه العاص (الهلالي ، كتاب سليم بن قيس ، ص 278 ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ص ، ص 254 ؛ الازدي ، فضل بن شاذان ، الايضاح ، ص 87 ؛ ابن بابويه القمي ، تفسير القمي ، ج 2 ، ص 445 ؛ المفيد ، الامالي ، ص 294 ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، ج 1 ، ص 101 ؛ أبن شهر أشوب ، مناقب ال ابي طالب ، ج 2 ، ص 41 ؛ أبن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج 6 ، ص 282) .

ومن خلال ما ذكرنا أنفاً ، يتجلى بوضوح المقاصد الدينية والسياسية وراء القول أن شانئ الرسول الكريم (صلى الله عليه واله) هو العاص بن وائل بدلاً من أبنه عمرو والهدف من هذه المقاصد هو أبعاد هذه المثلبة عن عمرو بن العاص ، بدلالة أن كلام الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكلام ولده الامام الحسن (عليه السلام) الذي ذكرناه في خطابهم الموجه الى عمرو بن العاص حيث ذكروا ذلك بوضوح أن عمروا بن العاص هو شانئ الرسول الكريم (صلى الله عليه واله) وهذا الشي يعد مثلبة في حق عمرو بن العاص الذي أختاره معاوية بن ابي سفيان ليكون ممثل عن أهل الشام في مسألة التحكيم التي أعقبت رفع المصاحف التي كانت فكرة عمرو بن العاص في موقعة صفين حيث بعد أن رأى عمرو بن العاص أن معسكر الامام علي (عليه السلام) قد اشتد فخاف في ذلك هلاك معسكره فأمر جيش الشام برفع المصاحف فرفعوا المصاحف بالرماح وقالوا هذا كتاب الله بيننا وبينكم ، فلما رأى الناس المصاحف قد رفعت قالوا نجيب إلى كتاب الله وننيب إليه (ابن مزاحم ، وقعة صفين ، ص 504) .

وهنا يتضح لنا مقاصد بعض المفسرين والمؤرخين الذين حاولوا تنزيه عمرو ابن العاص وأبعاد فكرة كونه هو شانئ الرسول (صلى الله عليه واله) فبقاء الفكرة يتنافى مع الثقة التي منحها له معاوية بن أبي سفيان وأهل الشام له ليكون ممثل عنهم في التحكيم .

وتجدر الاشارة هنا الى رواية مهمة تضمنت موقف سيء من المواقف التي كان يفعلها العاص بن وائل بحق الرسول الكريم (صلى الله عليه واله) أوردها مسلم في صحيحه (ج 8 ، ص 129) وأكدتها العديد من كتب التفاسير والتاريخ (بن حنبل ، مسند أحمد بن حنبل ، ج 5 ، ص 110 ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج 3 ، ص 13 ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج 4 ، ص 379 ؛ أبن حبان ، صحيح أبن حبان ، ج 11 ، ص 244 ؛ القمي ، تفسير القمي ، ج 2 ، ص 54 ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج 1 ، ص 239 ؛ البلاذري ، أنساب الاشراف ، ج 1 ، ص 177 ؛ أبن كثير ، البداية والنهائية ، ج 2 ، ص 140) جاء فيها أن خباب بن الارت (خباب بن الأَرَتّ هو أحد صحابة الرسول (صلى الله عليه واله) ومن أصحاب الإمام علي (عليه السلام) أعلن إسلامه في مكة فتعرض للتعذيب الشديد من مشركي مكة ، كان من المدافعين عن الإسلام وهاجر من مكة إلى المدينة وشارك في جميع غزوات الرسول (صلى الله عليه واله) وقد استعمله على تقسيم غنائم بدر ، انتقل إلى مدينة الكوفة وبقي هناك حتى وفاته سنة 37 هـ وكان له من العمر 73 سنة ، وقد دعا له الإمام علي (عليه السلام) بالرحمة بعد موته ، ينظر الى : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج 6 ، ص 14) كان له دين (أي مبلغ من المال) على العاص بن وائل فذهب اليه لكي يتقاضاه فقال له العاص لن أقضيك دينك حتى تكفر

بدين الاسلام ، فرد عليه خباب لن أكفر حتى تموت ثم تبعث فرد العاص قائلاً أقضيك إذا رجعت إلى مال وولد فنزلت هذه الآية: (أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا) (سورة مريم ، الآية 77) .

المبحث الثالث

مصير المستهزئ العاص بن وائل مصير :

ذكر الصنعاني ما آل اليه مصير العاصي بن وائل فيقول أنه وطئ على شوكة فتساقط لحمه عن عظامه حتى هلك (أبن أسحاق ، سيرة ابن اسحاق ، ص 273) .

وذهبت بعض المصادر الاولية الى ما ذهب اليه الصنعاني وأكدت أن هلاكه كان بسبب شوكه اخترقت أخمس قدمه فتفخت رجله بسببها حتى صارت كعنق البعير (مقاتل بن سليمان ، تفسير مقاتل بن سليمان ، ج 2 ، ص 439 ؛ الطبرسي ، أعلام الورى بأعلام الهدى ، ج 1 ، ص 133 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ج 4 ، ص 552 ؛ المعتزلي ، تثبيت دلائل النبوة ، ج 2 ، ص 345) بينما تذكر مصادر أخرى مصير أخر للعاص فتشير الى أنه خرج في حاجة له إلى موضع فتدهده تحته حجر فسقط فتقطع قطعة قطعة وكان يكرر القول قبل موته (قتلي رب محمد) (الشيخ الصدوق ، الخصال ، ص 279 ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، ج1 ، ص314 – 321 ؛ البحراني ، تفسير البرهان ، ج 4 ، ص 419) وهناك من قال أن حية لدغته في قدمه فمات (الكرماني ، لباب التفاسير ، ص 1010) .

ونلاحظ أن المفسرين والمؤرخين من خلال ذكرهم لطريقة كفاية الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم (صلى الله عليه واله) قد أهملوا الجانب الروحي والنفسي فالفكر يُعالَج بالفكر وليس بالقتل والتدمير لأنها وسيلة ضعيف الحجة لأن مسألة الكفاية من المسائل المهمة التي وردت في القران الكريم وأن الكثير من الدلالات تتداخل حتى تكاد تطمس بعضها بعض ، فالكفاية الالهية لها تأثير كبير من خلال التسديد الالهي لرسوله محمد (صلى الله عليه واله) وللمسلمين والذي كان أيذاناً ببزوغ فجر الإسلام لتعلو كلمة الحقّ ورياتها وينخفض صوت الباطل وهذه الكفاية من رسخ عقيدة المسلمين وأيمانهم بقدرة الله سبحانه وتعالى وهذا أن هناك أختلافاً واضح بشكل كبير ، ما بين من يؤمن أن خالقه ورب الرب العظيم هو وليه وحامياً له وقادراً على نصرته وراعياً احواله في جميع القضيا التي قد تواجهه ، كما جاء في قوله عز جلاله إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ( ) ، وبين متزلزل العقيدة وضعيفاً من الناحية الايمانية فهذا حتماً سيكون ضعيف اليقين ومتخوفاً في أبسط المشاكلات التي قد يتعرض لها في ايام حياته وسوف يستهلك سنين عمره في التناقضات والاختلافات من ناحية الاطمأنان النفسي ، فقد روي عن صادق الاقوال ومبرز الادلة والبرهام سيدنا الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد (صل الله عليه واله) (وَعَلِمْتُ أَنَّ رِزْقِ لَا يكون لغَيْرِي فاطمأن قلبي) ( ) وهذه إشارةً من الإمام أن منزل الارزاق هو العلي العظيم الذي يتكفل بتوزيع الارزاق على عباده كما لا شك هناك أن الكفاية والحماية لا شك أن لها أثر عظيم على حياة وعيش الإنسان الذي يعيشها فأكيد أن لها تأثير بكل جوانب حياته لكون كفاية الله للإنسان من المسائل التي لو أمن بها الانسان المؤمن وتيقنها استقر واطمئن فكرياً وروحياً وقلبياً .

أن ذكر المفسرين والمؤرخين مصائر المستهزئين قد تناولوا فيها مصير للعاص بن وائل كانت لديهم مقاصد وراء تسويق مثل هذه الروايات التي كما نلاحظ أنها اختزلت الكفاية الالهية للرسول الكريم (صلى الله عليه واله) وصورتها على أنها فقط قتل وتعذيب للأشخاص الذين استهزأوا به وهذه أحدى الطرق والأساليب التي تُذكر من أجل تجهيل عقول الناس وصرفهم عن حقيقة العناية الالهية لشخص الرسول (صلى الله عليه واله) ورعايته

وحفظه فعندما يكفي الله سبحانه وتعالى رسوله محمد (صلى الله عليه واله) ويكون معه حتماً سينتصر رغم كل أساليب أعداءه وهذا ما حدث في معركة بدر حيث يقول الله تعالى (إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةُ مُسَوِّمِينَ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)(سورة ال عمران ، الآية 123 – 126) وهذا بطبيعة الحال ينطبق أيضاً على كفاية الله سبحانه وتعالى لكل أنسان مسلم ففي كفايته لنا فأنَّ القلوب والروح يكونان مطأنين بقدرة الرب العظيم ولا يخشون ، ويحصل العكس أذا الانسان تباعد وأبتعد عن طاعة ربه الذي الخلق ، أن المقصد الذي وراء تغير بوصلة المعنى العظيم للآية الكريمة واضح ولا يقبل الشك خصوصاً أذا علمنا العلي العظيم رب العباد وخالقهم الذي بين لهم كل شي في أقرانه الكريم المجيد الذي فيه العبر والموعظات ، كما جاء في قوله تعالى قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي)(سورة الكهف ، الآية 109) .

ومن خلال هذه الآية الكريمة الانفة الذكر ندرك أن كل حرف في كتاب الله تعالى هو محل تدبر ونظر ليس كما ينظر الى غيره من الحروف وأن الكثير من الدلالات القرآنية تتحول معانيها بحسب اهتمام مفسريها الذين يحاول بعضهم لمقاصد يضمرها في سريرته أن يصرف عقول الناس الى معان وتأويلات لا تستقيم في سياقها حيث تتولد عن هذه التأويلات الخاطئة التي تنتج عادتاً بالظن وتتراكم بالوهم وتستحكم بالتواتر وعلى الآية العظيمة تواردت المرويات المنقولة عن أحاديث الرسول الكريم محمد الأكرم (صل الله عليه واله) أنَّه قال أن كتاب الله سبحانه وتعالى له ظاهر وله سبعون باطن (الكوفي ، تفسير فرات الكوفي ، ص 17) وفي رواية عن الامام الحسين بن علي (عليه) أن كتاب الله المجيد يتضمن العبارة وكذلك الإشارة وثم اللطائف والحقائق "(الطبرسي ، تفسير جامع الجوامع ، ج 1 ، ص 5) .

.الخاتمة

من خلال دراستنا هذه لمقاصد المفسرين في تفسيرهم لكيفية أستهزاء العاص بن وائل بالنبي محمد (صلى الله عليه واله) تم التوصل الى اهم الاستنتاجات الاتية:

1- كان للرعاية الإلهية من الله سبحانه وتعالى للرسول الله محمد (صلى الله عليه واله) دور كبير في تأدية ما كُلف به (صلى الله عليه واله) من مهام عظيمة في قيادة .

2- ولدت المكانة الكبيرة والمنزلة الرفيعة التي كان قد حظي بها رسول الله محمد (صلى الله عليه واله) أحقاد وحسد وبغضاء وجدت لها مكان واسع في النفوس الضعيفة والقلوب التي لم تمتلئ بروح وتعاليم الإسلام السمحاء ، وأدت تلك الأحقاد إلى إعلان الحرب .

3- أعطت تفاسير المؤرخين الذين ودرت أسماؤهم في بحثنا هذه صورة غير صحية عن كيفية كفاية الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم (صلى الله عليه واله) .

4- أن المتتبع لتفسير بعض المفسرين والذين ذكرنا بعضهم في البحث يرى أنهم قد جعلوا من منهج الرسول الكريم (صلى الله عليه واله) في التعامل مع خصومه من خلال الانتقام والثأر وهذا عكس ما أثبتناه في البحث حتى كان تعامله بحلم وصبر ورد الاساءة بالاحسان .

5- لم يكن بعض المفسرين أمناء في نقل الأخبار والروايات التاريخية .

6- أعتمد بعض المفسرين على نقل أغلب رواياتهم التي تخص الكفاية الالهية لرسول الله محمد (صلى الله عليه واله) على بعض الرواة الذين عرفوا بالكذب والتدليس .

7- لا يمكن التسليم إلى كل ما جاء به المفسرون في نقل الروايات ، آذ كانون يستقيون رواياتهم من سطوح الأخبار ولا يغوص في أعماقها وتفاصليها ولا يمكن لنا أن لا نقف عندها دون تحقيق ، لأنهم أما أن يكونوا تحت تأثير معتقدهم الديني فيزيفون الحقائق تعصباً منهم لعقيدتهم ، أو يجاملون السلطات تقرباً منهم لها أو خوفاً منها .

المستخلص باللغة الانكليزية

Our Islamic history is full of great events, some of which were caused by many conflicts and differences in ideas and ideological adoptions after the death of the Messenger (peace be upon him). These conflicts contributed to influencing the political, social, and religious life in the Islamic State. Which was still new in that historical era, and many researchers and modernists have researched and studied these conflicts, highlighting their many events and news, focusing in some of their research and writings on some aspects of these conflicts and neglecting other very important aspects. The political circumstances that the Islamic State went through after the death of the Prophet (peace and blessings be upon him) played a major role in not mentioning those important news and events that had a great impact on writing the fragrant biography of the Prophet Muhammad (peace be upon him), part of which we are about to study, and that the hostile circle with its multiple parties that had declared their opposition and stand against the call of the Messenger Muhammad (peace be upon him) was not a random movement at all. Rather, it was highly organized and planned. Its owners followed multiple steps in order to achieve the goals they were seeking, some of which were personal and others political and religious. This makes us feel that we do not accept everything that was brought by historians who followed a deviant and distorted behavior in transmitting narratives, as they derived their narratives from the surfaces of the news and did not delve into its depths and details, whether these historians were ancient or contemporary, and whether those The narrations are related to conveying news of the Prophet's

biography or other news related to our Islamic history, and we cannot stop at them without investigating because they are either under the influence of their religious belief and falsify the facts out of fanaticism for their belief, or they flatter the authorities out of closeness to them, fear of them, or greed for what they have.

قائمة المصادر والمراجع :

- **القران الكريم .**
- **ابن إسحاق ، محمد بن إسحاق بن يسار ، (ت: 151هـ - 768م) .**

1- السيرة النبوية المسمى (كتاب السير والمغازي) ، تحـ : محمد حميد الله ، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ، (المغرب : 1396هـ - 1976م).

- **البحراني**

2- تفسير البرهان .

- **البخاري ، أبو عبدالله ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي ، (ت: 256هـ - 869 م) .**

3- صحيح البخاري ، ط3 ، تحـ : مصطفى ديب ، دار ابن كثير ، (بيروت 1407هـ - 1987م) .

- **البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر ، (ت : 279هـ - 892م) .**

4- انساب الأشراف ، ط1 ، تحـ : وعلق عليه ، محمد باقر المحمودي ، مؤسسة الأعلمي ، (بيروت 1394 هـ - 1974م) .

- **البيضاوي**

5- تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل .

- **البيهقي ، أبو بكر ، احمد بن الحسين ، (ت: 458هـ - 1065م) .**

6- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، تحـ : عبد المعطي ، قلعجي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : بلا تاريخ) .

- **الترمذي ، أبو عيسى ، محمد بن عيسى ، (ت: 279هـ - 892م) .**

7- سنن الترمذي ، تحقيق ، أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت:1430هـ - 2010م).

- **ابن الجـوزي ، أبو الفرج ، عبـد الرحمان بن علـي بـن محـمد ، (ت : 579هـ - 1183م) .**

8- زاد المسير في علم التفسير ، ط 3 ، دار المكتب الإسلامي ، (بيروت : 1404هـ - 1983م) .

- **ابن حبان ، محمد بن حبان بن احمد ، (ت: 354هـ - 965م) .**

9- الثقات ، ط1 ، دائرة المعارف العثمانية ، (الهند : 1393هـ - 1973م) .

10- ابن حبان ، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء

11- صحيح أبن حبان ، ط 2 ، تحـ : شعيب الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت :1414هـ - 1993م) .

- **ابن أبي الحديد ، أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله ، (ت : 656 هـ - 1258م) .**

12- شرح نهج البلاغة ، تحـ : أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة مكتبة المرعشي ، (بيروت :1387هـ -1967م)

.

- **ابن حنبل ، أحمد بن محمد بن حنبل ، (ت: 241هـ - 855م) .**

13- مسند أبن حنبل ، دار صادر ، (بيروت : بلا تاريخ) .

- **الذهبي ، شمس الدين ، محمد بن احمد بن عثمان ، (ت: 748هـ -1347م) .**

14- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ط 1 ، تحـ ، عمر عبد السلام تدمرى النشر ، دار الكتاب العربي (بيروت: 1407هـ - 1987م) .

- **فخر الدين الرازي ، محمد بن عمر التميمي الشافعي ، (ت : 604هـ - 1207م) .**

15- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ط1،دار الكتب العلمية ، (بيروت: 1421هـ -2000م) .

- **ابن سعد ، محمد ، (ت : 230هـ - 844م) .**

16- الطبقات الكبرى ، (دار صادر ، بيروت ، د 0 ت) .

- **السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ، (ت: 562هـ - 1166م) .**

17- تفسير القرآن ، ط 1، تحـ : ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن ، (الرياض 1418هـ - 1997م) .

- **ابن شاذان ، الفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري ، (ت: 260 هـ - 873م) .**

18- الفضائل ، تحـ : جلال الدين الحسيني الأرموي (بلا مكان : بلا تاريخ).

19- الإيضاح في الرد على سائر الفرق ، تحـ : جلال الدين الحسيني الأرموي ، مؤسسة التاريخ العربي ، (بيروت : بلا تاريخ).

- **ابن شهر آشوب ، أبو عبد الله محمد بن علي المازندراني ، (ت : 588هـ - 1192م) .**

20- مناقب آل أبي طالب ، تحـ ، لجنة من أساتذة النجف الأشرف ، المكتبة الحيدرية ، (النجف : 1376هـ - 1956م) .

- **الصنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع ، (ت : 211هـ - 826م) .**

21- تفسير القرآن ، ط1 ، تحـ : ، مصطفى مسلم محمد ، (الرياض : 1410هـ - 1990م) .

22- المصنف ، تحـ ، حبيب الرحمن الأعظمي ، (بيروت 1403هـ - 1983م) .

- **الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، (ت: 381هـ -991م) .**

23- الخصال ، ط 2 ، تحـ : علي أكبر الغفاري ، (قم : 1403هـ - 1983م) .

- **الطبرسي ، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب ، (ت : نحو 560 هـ - 1165 م) .**

24- الأحتجاج ، تح : محمد باقر الخرسان ، دار النعمان للطباعة و النشر ، ب.ط (النجف الأشرف – 1966م) .

- **الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن ، (ت 548 هـ - 1153م) .**

25- إعلام الورى بأعلام الهدى ، ط 1 ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، (قم:1417هـ - 1997م) .

26- مجمع البيان في تفسير القرآن ، ط 1، دار مكتبة الحياة ، (بيروت 1380هـ - 1961م) .

- **الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، (ت : 310هـ - 922م) .**

27- جامع البيان في تأويل القرآن ، قدم له الشيخ خليل الميس ، ضبط وتوثيق وتخريج ، صدقي جميل العطار ، دار الفكر ، (بيروت 1415 هـ - 1995م) .

- **القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد ، (ت : 671هـ - 1272م) .**

28- الجامع لأحكام القرآن ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت 1405هـ - 1985م) .

- **ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، (ت : 774هـ - 1372م) .**

29- تفسير القرآن العظيم ، دار المعرفة ، (بيروت 1412هـ - 1991م) .

30- البداية والنهاية ، ط1 ، تحـ ، علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت 1408هـ - 1988م) .

السيرة النبوية ، ط1 ، تحقيق ، مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة ، (بيروت 1396هـ) .

- **الكرماني ، أبو القاسم محمود بن حمزة ، (ت : 531هـ - 1019م) .**

31- لباب التفاسير ، تحـ : أربع رسائل دكتوراه .

- **ابن بابويه القمي ، علي بن الحسين ، (ت: 329هـ - 940م) .**

32- تفسير القمي ، ط 3 ، تحـ : طيب الجزائري ، دار الكتاب ، (قم 1404هـ - 1983م) .

- **المجلسي ، محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود ، (ت : 1111 هـ - 1699 م) .**

33- مرأة العقول في شرح أخبار الرسول ، تحـ : السيد هاشم الرّسولي ، ط 2 ، دار الكتب الاسلامية ، (طهرا ن ، بلا تاريخ) .

- **المفيد ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري ، (ت: 413هـ - 1022م) .**

34- الأمالي ، تحـ : الحسين أستاد ولي ، علي أكبر الغفاري ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، (قم ، بلا تاريخ) .

- **مقاتل بن سليمان ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي ، (ت:150هـ - 767م) .**
- تفسير مقاتل بن سليمان ، ط 1 ، تحـ : أحمد فريد ، دار الكتب العلمية ، (بيروت 1424هـ - 2003م) .

المنقري ، نصر بن مزاحم ، (ت : 212هـ - 828م) .

35- وقعة صفين ، (تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط2 ، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ، مصر ، 1382هـ) .

- **ابن هشام ، عبد الملك بن أيوب الحميري ، (ت: 218 هـ - 833 م) .**

36- السيرة النبوية ، ط 1، تحـ : طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل ، (بيروت 1411هـ -1990م).

- **الهلالي ، سليم بن قيس الهلالي ، (ت : 76هـ - 695م) .**

37- كتاب سليم ، تحـ : محمد باقر الانصاري ، (منشورات مؤسسة الهادي ، قم ، 2000م).

- **الواحدي ، أبو الحسن ،علي بن أحمد بن محمد ، (ت : 468:هـ - 1075م) .**

38- أسباب النزول القران ، دار الباز (مكة : 1388هـ - 1968م) .

- **مجاهد ، مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي ، (ت: 104هـ - 722 م) .**

39- التفسير ، ط 1 ، تحـ : الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل ، ، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر ، (1410 هـ) .

- **المعتزلي ، عبد الجبار بن أحمد الهمذاني ، (ت: ٤١٥ هـ - 1024م) .**

تثبيت دلائل النبوة ، تحـ : الدكتور عبد الكريم عثمان ، ط 1 ، دار العربية ، (بيروت ، 1386 هـ - 1966 م) .